

الشاعر اللبناني جمال دملج يتحدث لـ (الزمان) عن تقاسم طقوس عشق الشعر ورائحة

أصر على التمسك بإرادة الحياة

حاورها عبدالحق بن رحمون



الرباط

ملائكة الكلمات

□ ماحكايك مع القصيدة.. ولتلك ان تروي لنا كيف تكتبها والمراح التي تمر منها ؟
-الحديث عن بداية الحكاية سيأخذني إلى ذلك المكان البعيد الذي تَدلّيت فيه يوماً كعقود حصرم من عرائش أبي، فخبّأتني أُمّي تحت فستان عرسها تسعة أشهر، ثم سكبتني في كاس نبيذ.. هناك في بيتنا القديم، نزل عليّ وحى الشعر مثل مالا مرفه عام 1973 عندما كنت في الثالثة عشر ربيعاً من عمري، فرسمت تحت جناحيه تلك العوالم الخاصة والحميمية التي نطقت فيها أولى محاولاتي الشعرية.. ومن حسن الحظ أنّي سرعان ما تقاسمت طقوس عشق الشعر ورائحة الحبر مع حبيبتني في مرحلة الشباب المبكر، سيمًا وأنها شاعرة مثلي، وإيمًا ورائتي وشاعسر.. هكذا بدأت الحكاية مع القصيدة.. أما المراحل التي تمرّ بها عملية إيجاب ملائكة الكلمات إذا جاز التعبير، فهي غالباً ما تبدأ على شاكلة لفحة الحب من النظرة الأولى.. نأتيك على عجل من حيث لا تدري، ثم تسترسل فيها بكل جوارحك لكي تنعم بحالة العشق مع الشريكة.. أعتقد أنّ الأمر نفسه ينطبق على الكتابة، فالقريحة الشعرية هنا هي لفحة الحب من النظرة الأولى، والقصيدة هي الشريكة.

□ ما موقع الخيال والصدق في تجربتك؟

- لطالما كنت أريد أن أكتب أنني لا أنظم الشعر مجرد أن يُقرأ وحسب، وإنما لكي أعيش فيه.. ندمت على قصائد تتعلّق بالشأن اللبناني الراهن، ليس لأنني كتمتها، وإنما لأنني كنت أتمنى لو كان باستطاعتي أن أكتب عن لبنان من وحى عبق صوت سفيرته إلى النجوم السيدة فيروز التي غنّت لبيروت والقدس والشام ويغداد، وليس وحى كوابيس سفراته داخل مربعاتهم الطائفية والمصلحية الذين يغني كل واحد منهم على ليلاده في هذا الوطن الذي يفترض أن يكون جميلاً لولا وجودهم فيه.

□ هل فعلا كل قصيدة كتبتهما توازي خصلة شعر بيضا، في رأسله؟

- في الحقيقة لم أفكر بهذه المسألة من قبل.. ولكن أعتقد أنني أوافق الرأي نظراً لأنّ الشبيح لم يترك مكاناً من شعره إلا وغزاه، وما هو يسترسل الآن بفرح في شعر الذق والحاججين. تجليات الحالة الشعرية

□ إننا أنت تخاف من أن تحذلك يوماً الكتابة وتجف قريحتك، لذا تبدو مثل تلميذ مرابط على الحضور، وخوفك من هذا الجول مل يواريز خوفك من تساسط شعرك وإصابتك بالمصق؟

- المواقفة على الحضور في صميم تجليات الحالة الشعرية تنبع في الأساس من الخوف من فقدان تلك العوالم الجميلة والحميمية التي رسمتها لكي أعيش فيها منذ سنوات طفولتي المبكرة.. وعلى هذا الأساس فإنّني أجد نفسي في غمرة هذا الخوف مضراً على أن أكون هنا.. وكأني مصم على التمسك بإرادة الحياة بمعناها التقليدي في العالم التقليدي الذي تعيش فيه، أما فيما يتعلق بإمكانية أن تجف القريحة الشعرية، فإن ذلك بالأساسية لي وارد في حالة واحدة وهي عندما الغفّ نغف الأخير..

التأمل التجاوزي

□ هناك من يوسوس كل الشعر كل لحظة بمكر، ويكتب بشراهة، أو يتقير كأنه يتنفس الهواء، من منحرف واحد، قد ينشد أو الإنش ماكتبه، بالنسبة إليك أي طريق ستوصلك إلى نار الشعر المصق؟
- نار الشعر المصق بالنسبة لي هو حصيلة كل قصيدة أنظمتها نظراً لأن رحلة الناطقة عندي هي أشبه ما تكون بالتأمل التجاوزي الذي يدرك الإنسان من خلاله أعماق ذاته حيث يمكن جوهر المصق والتجلي.

عصافير الشاعر تحب الرصاص ولا تحبه

العيون تذرف دمعها على البلاد القتيلة

عيال الظلي

ذي قار

الرصاص)على عهد نقرأه-

أعرف أين ساموت بدون رثاء

مجهولاً في أحد المنحطفات

لكن قصائد ظلي مستظل -كجرح مسيح -تترّف صليب مذاببات الفقاء تلك بعض عصافيره وبعض خوفها، حتى استنشدت أجنحة للطيّان فخلقت سيقان الأشجار من خلال الانسطق والهو والآثارة، لمجموعة الصانع عسر وودت تذكره غير مسامرة حدهاء المبحوح كي يطل عليه من لم يسيروا في مجال بيده وأشواك
فالعصافير طيور وديعة لا تعيش فراداً بل على شكل مجاميع وسط الأشجار تحب بعضها البعض لا تتنافس مكان أو طعام ولا يتجاوز حجمها. تسم مكعب تهنيداً رقيقة الحياة تخشى الجوارح وتولّد بالفراغ من الأصوات المرعبة ثم هذه (اللا) التانفية التي أبعدت تغيل العصافير للرصاص والفعل الضارع (تحب) تكيف لظهورها الريفية أن تحب صوت الفزع والرهبة، والرصاص: جمع رصاصه وهي عبارة عن الجزء الذيب من الطلقة كجرح، منطلق أخذت اسمها من صناعتها الأولى من مساقاة الرصاص، ثم من الفعل انطلق، ينطلق، انطلاقاً من الرصاصات في منطقة (جوارث) التي حدود حالة إطلاق النار تأخذ الزمن طرفة العطف وتضع به ماء، تضع قطرة في شراب الطفل حسنة وينعم موه أو خوفه مستقبلاً من الرصاص -
أطل وعبر مجموعة (عصافير لا تحب

في حكاية أخرى مع القصيدة، لتلتي في هذه الحلقة مع الشاعر جمال دملج الذي سيروي حكاية جديدة ومشوقة، هذا الشاعر الذي يتذكر بيتهم القديم، حين نزل عليه وحى الشعر مثل ملاك مرفه، في هذا البيت الذي يتذكره كانت أركانه وسقفه من دفاتر منسية تؤرخ لقصة حب والديه، لكن حدث أن هذا الطائر ما أن اتسعت أجنحته في الفضاء، وكانت الهجرة ملاذاً وقدرًا لهذا الشاعر الرقيق، العاشق لطبيعة وموسيقى وطنه. وفي هجرته الطويلة، جاب كل العواصم العالمية، مشتغلاً في مهنة المتاعب، وظل الشعر أنيساً ورفيقاً له في اغترابه الإفرادي، ليكون الإبداع إحدى روافد نجاحه في مهنته التي كان قريباً لها، فقدم لها عصرية أحاسيسه المرفهة ودفقت كلماته، غير إن مهما كانت إغراءات العواصم في العيش الرغيد، فلا بد للطائر الذي خلق بعيداً من حنين وشوق إلى بلاد الأرز، ومن هنا ظل لبنان بلده الأم، يشكل انطلاقة محور إلهامه، وكرة ضوء لا تغيب عنها أطراف العشق، ومواويل كأس، تروي العائدين إلى سماء خفيفة، فكان يحن في كل هبة هواء إلى تربة الوطن، ورائحة عطر حضان الأم وطزاجة خبز ساخن في حوار شعبي. وحكاية الشاعر جمال دملج مع القصيدة، تلك التي كتبها في مسودات لا تنسى على الورق أو هنيئاً، أو التي تمنى أن يكتبها بعد استراحة المحارب، ومن هنا تتابعت تفاصيل وخبايا حكاياته مع القصيدة والصحافة في الحوار التالي:



جمال دملج في سطور

شاعر وإعلامي لبناني - ماجر من بلاد الأرز عام 1981 بحثاً عن مامة عوالم تسكنه منذ سنوات طفولته المبكرة - تنقل بين قبرص وبريطانيا ويوغسلافيا وروسيا وكوبا كمراسل تلفزيوني - ظل مخلصاً للشعر الذي كان قد فتح له الباب في الأصل أمام الصحافة، قبل أن يعكف عن العمل الإعلامي في مطلع عام 2011 بسبب طريقة تعامل المؤسسات مع ربيع العرب - عمل جمال دملج منذ عام 2003 ولغاية عام 2006 بصمة كبير المرسلين في قناة العربية. ثم انتقل للعمل مع قناة صانعو القرار في مدينة دبي للإعلام بصفة معد ويقدم لعدد من البرامج السياسية الهادفة، من بينها برنامج اليومي، وبرنامج القرار الإعلامي الأسبوعي، وقد أطلق في بداية شهر فبراير من عام 2008 عبر برنامج القرار الإعلامي أول حلقة عن دور الإعلام في تأسيس ثقافة السلام بين الشعوب والأمم - استقال جمال دملج من قناة صانعو القرار في شهر ابريل من عام 2009 ليتك في تأليف الكتب، ويعمل على إصدار باكورة أعماله في كتاب صحافة.. بلا قيود.. وفي شهر مايو من عام 2010 تم تعيين جمال دملج مديراً للإخبار في تلفزيون أوبنت (الشرق)، ولكنه سرعان ما استقال من منصبه في مطلع شهر يناير عام 2011 لأسباب مجهولة، تردد في بعض المواقع الإلكترونية أنها تتعلق بعدم ائتمانه بسياسة التلفزيون، وأصل جمال دملج عمله كمستشار في شؤون السلام في الشرق الأوسط لدى بعض الهيئات الدولية.

سيصدر له 4 ديوانه الأول 'ملح الوصايا'. كتاب 'أصنام صاحبة الجلالة' يحكي عن تجربته التي استمرت 35 عاماً في العمل الإعلامي.

□ هل أنت مقتنع تماما بوجود ضرورة أن يمارس عليك أحد ما وصاية على ما تكتبه، ويحاسبك على أخطائك ويتفاوض على صوابك؟

-الوصاية بمعناها التقليدي أصبحت مرفوضة في كل ميدان من ميادين الحياة، وعلى هذا الأساس، فإنّني أفضل دائماً التقيد بالبناء كوسيلة رمزية يمكن أن تراقف الشاعر في مختلف مراحل إنتمائه وإكساراته.

بلاط صاحبة الجلالة

□ شهد العالم العربي تغييراً في أنظمته، هل تنتظر مثل هذا التغيير والثورات في الثقافة والإبداع، وهل سيطول موعد تحقيق ذلك؟

- هذا التغيير 'الشرجي' في العالم العربي، بطريقة قيام المؤسسات العربية وغير العربية بالترويج له وفقاً لمعايير تقفقر إلى الحد الأدنى من أخلاقيات العمل الإعلامي وأصوله، دعغني في الحقيقة إلى الإعتكاف عن ممارسة العمل

للأدباء... هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك من يرى أن الشاعر قد يضع عمره كله ولا ينال الاعتراف، بالنسبة لك هل نلت هذا الاعتراف إلى هذه الساعة وماذا أضفت لك؟
- أعتقد أنه يفترض ذلك.. ولكن أولاً يجب أن يصار إلى تفعيل دور المؤسسات الثقافية بالشكل الذي يمكنها من الإرقاء إلى وضع تكون على أساسه بحجم التحديت التي تواجه العالم العربي على المستويات الثقافية والفكرية والاجتماعية على أقل تقدير، وخصوصاً في هذا الزمن الصعب الذي تحول فيه الشعب العربي الجميلة، بين السلامة في جدار والمكائنة والحظوة عند الكبار وربطة عنق وعريضة وكرش متنفخ، بين الصخب وصمت الليل، بين الفحصور وصالات الرقص ومصطبة شتاء، عند آخر النبتل، بين الغنى والفقر.
(اغنيات العريف صباح)
إشرافه شمس العراق، وعيون الجنود الحراس والوفاء، للموت، لأنهم جمر القلب وسواد الده، بالبيوت وجمرات الحب المغمس بالقيم.. لا سوازن وظلام وديكتاتور وعدو ودعايات ومتملقون وكارهمون صوي- حزن بجفن القيش اللاهب وستهرزم صمتاً..
سأغني رغماً عنها نوالاً (لحسن نعمة)
وأسد رأسي كي أبصر أي زهور نبتت هذا الصباح على سفح قفصان؟
مفارقة حياتية لصور مزروعة يسفح الموت وحدائق الروح الغاء، بإنياب السقيل بحواف الأمل عند جبل خفيان، قمة تسقطيل الغدائف بجلد، ويطلع فتاة لخبان لسرب عصافير تحط على خزان الماء، ثم يحمده الله على الفيروي ليصلي (عن الفتى كريم) استنكار وقاء واستنهاض هم، وإجلال قيم بكل اعرفا الدينية والفلبية والنظرفة منها لأنها سمت

فئران تجارب

□ هل من الضروري أن تكون منتمياً إلى مؤسسة ثقافية

أبهذه اللغة نحتفي بالراجلين؟

أنور عبد العزيز



الموصل

في عدد (الزمان/طبعة العراق) ليوم 2012/4/12 لفت شد أنتباهي مقال للاخ جواد كاظم البيضاني يستذكر فيه مراحل حياة الراحل أحمد عبد الستار الجوارى رحمه الله وشهرته الأكاديمية وعنايته باللغة والأدب وعلوم العربية عموماً، ولأنني أحد طلابه في دار المعلمين العالية) للسنوات 57-1961 فقد درّسنا ولستين (مادة النحو) وكان من الداعين في كتبه ومقالاته وتدريسه لتحديث وتبسيط طرائق تدريس النحو- ولتختلف المراحل الدراسية - لتقريب اللغة وبخصوصية النحو من أذهان الطلبة، وهذا ما جعلنا نأس بمحاضراته وطروحاته الجريئة في تلك السنين.. أما تفصيلات المقال فهي من قناعات الكاتب وأنا أحترم قناعاته، ولكن ما يعنيني هو اللغة الركيكة المتهافئة التي

كتب بها المقال.. أبهذه اللغة نتحدث

عن جهود أستاذ أكاديمي وباحث

أدبي لسنين طويلة.. أن من المؤلم حقاً

أن تعالج مقالة عن إنسان كان من

أكبر همومه هو الاهتمام باللغة

ونحوها طيلة عمره، بهذه اللغة المنهكة

العاجزة المشحونة بالأغلاط اللغوية

والتي تجاوزت العشرين غلطة في

مقالة لم تأخذ غير نصف صفحة من

الجريدة.. من هذه الأغلاط، وليعزفني

الأخ الكاتب لسردها إذ لا جمالة

عندما يصل التعامل مع أليات

قوانين اللغة لهذه الدرجة من الخلل.

ويدنا وصوابها وبدأنا، كنا

صغار وصوابها كنا صغاراً،

استذكر زمن: زمناً، كانوا جزء:

جزءاً، لم أفاجي: أفاجاً، فأخذ من

هذه الحلقة دروس: دروساً، عميداً

للكلية الشرعية في كلية التربية

(العبرة غير واضحة وربما من من

مضطربات الطبع)، عمل نقيب

للمعلمين: نقيباً، حيث أصبح وزير:

وزيراً، وكان أسعد لحظات حياته:

وكانت، كما أنّ له كتاب: كتاباً، كما أنّ الجوارى عدد:

عدداً، أختصه باللغة: أختصت، محط شقة: محط ثقة

وهذه غلطة مطبعية، هو من أقدم كتاب: من قدّم،

العضي: العظمى، ولعله أختص (هذه ملتبسة المعنى

غير واضحة وربما هي ضحية غلط مطبعي، يكون السيد

أحمد عبد الستار الجوارى أمين عام لجامعة الدول

العربية، أميناً عاماً، صدقاته في المحيط العربية والحي:

المحيط العربي.. أما الحلي هذه فتحتاج في توضيحها

(لفتح فال) وربما هي أيضاً من جنابيات الغلط المطبعي

وقد تكون المحلي.

سجل التاريخ لنا أحداث: أحداثاً، لم يخص الباحثين

والمؤرخين: الباحثون والمؤرخون، الأيام القادمة

(مطبعية)، تكثف أسراراً وتكثف

غلطة مطبعية، بيد أن هذه التكريم: هذا، ومكانت هذا

الرجل العالم: ومكانة، وكانت حياته ثمن: ثمناً.

الزمان

سجل التاريخ لنا أحداث: أحداثاً، لم يخص الباحثين والمؤرخين: الباحثون والمؤرخون، الأيام القادمة (مطبعية)، تكثف أسراراً وتكثف غلطة مطبعية، بيد أن هذه التكريم: هذا، ومكانت هذا الرجل العالم: ومكانة، وكانت حياته ثمن: ثمناً.

خطورة بين المساقاة

منطقة (المحاجر) مسقط رأس الشهيد الملازم كريم ويتعزى ويمساة لجرار لا تتنم في قلب أم الشهيد-
إلى 'نحلة المحاجر' طار حمام العراق (دم الولد العاشق) من قصائده المتوقدة لعشاق لا يكبرون، بل كبرت الكتب عبر مراحل العمر، كبرت حتى كراسات الرسم وشاخست، الحب -العمال الصبي- الشاعر -الاهي بالطرقات، كلهم اندأوا الجميلة، بين السلامة في جدار والمكائنة والحظوة عند الكبار وربطة عنق وعريضة وكرش متنفخ، بين الصخب وصمت الليل، بين الفحصور وصالات الرقص ومصطبة شتاء، عند آخر النبتل، بين الغنى والفقر.
(اغنيات العريف صباح)
إشرافه شمس العراق، وعيون الجنود الحراس والوفاء، للموت، لأنهم جمر القلب وسواد الده، بالبيوت وجمرات الحب المغمس بالقيم.. لا سوازن وظلام وديكتاتور وعدو ودعايات ومتملقون وكارهمون صوي- حزن بجفن القيش اللاهب وستهرزم صمتاً..
سأغني رغماً عنها نوالاً (لحسن نعمة)
وأسد رأسي كي أبصر أي زهور نبتت هذا الصباح على سفح قفصان؟
مفارقة حياتية لصور مزروعة يسفح الموت وحدائق الروح الغاء، بإنياب السقيل بحواف الأمل عند جبل خفيان، قمة تسقطيل الغدائف بجلد، ويطلع فتاة لخبان لسرب عصافير تحط على خزان الماء، ثم يحمده الله على الفيروي ليصلي (عن الفتى كريم) استنكار وقاء واستنهاض هم، وإجلال قيم بكل اعرفا الدينية والفلبية والنظرفة منها لأنها سمت

نص (تداعيات رجل حزين) ليلة 9 آب 1983 هل وتؤجل ما ستقول